المفارقة في السرد الشعري
("ديوان سحيم" لغازي القصيبي أنموذجاً)

بقلم الباحثة

سليمة عبدالله الرحماني

(مرحلة الدكتوراه بجامعة أم القرى)

محاضر - كلية العلوم والآداب بخليص - جامعة جدة

المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الرابع (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المفارقة في السرد الشعري
("ديوان سحيم" لغازي القصيبي أنموذجاً)

سليمة عبدالله الرحماني

قسم اللغة العربية - كلية العلوم والآداب بخليص - جامعة جدة - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : salemaalrahmany@yahoo.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى إبراز التعالق بين عناصر الحكي والتقنيات التي تشكل شعرية النص؛ فتتكون الصور وتتكثف المعاني فيما يضفي على النص أدبيته الخاصة. لذا فإن الشعر والسرد حينما يتعالقان ينتجان نصًا شعريًّا سرديًّا يقوم على عناصر الحكاية ومكونات النص الشعري الذي تكون فيه اللغة مقصودة لذاتها وبذاتها، ومن تلك الظواهر البارزة في اللغة وفي عناصر الحكاية ظاهرة المفارقة.

الكلمات المفتاحية: السرد الشعري، التقنيات، المفارقة، سحيم، القصيبي.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Paradox in the poetic narrative
(Diwan Suhaim' by Ghazi Al-Qusaibi as a model')

Salima Abdullah Al-Rahmani

Department of Arabic Language - College of Science and Arts in Khulais - University of Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia .

Email: salemaalrahmany@yahoo.com

Abstract

This research seeks to highlight the intercession between the elements of storytelling and the techniques that make up the poetry of the text; Therefore, poetry and narrative, when they come out, produce a narrative poetic text based on the elements of the tale and the components of the poetic text in which the language is intended for its self and its self, and one of those prominent phenomena in the language and in the elements of the story is the phenomenon of paradox.

Keywords: Poetic Narrative - Techniques - Paradox - Suhaim - Al-Qusaybi .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا طيبا مباركًا فيه، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه محمد الصادق الأمين، الذي أنزل الله عليه أحسن القصص، ليثبت فؤاده ويلهمه مراده.

إن الحديث عن سردية الشعر الحكائي تنبثق عن تاريخ البشرية ورغبتها الأزلية في الحديث عن تفاصيل حياتها، وتدوينها ، وتداولها، والاستفادة منها بأخذ العظة والعبرة.

لذا فإن الإنسان حكّاء بطبعه، ينسج مما تحمله الذاكرة ومما يفرزه الخيال من الأحداث الواقعية والمتخيلة، فالسرد يعتمد على التتابع والتواتر في الأحداث والأفعال، وعلى وجود الراوي الذي ينسج خيوط الحكاية.

وفي الشعر تتضافر عناصر الحكي بالتقنيات التي تشكل شعرية النص، فتتكون الصور وتتكثف المعاني فيما يضفي على النص أدبيته الخاصة. لذا فإن الشعر والسرد حينما يتعالقان ينتجان نصا شعريا سرديا يقوم على عناصر الحكاية ومكونات النص الشعري الذي تكون فيه اللغة مقصودة لذاتها وبذاتها.

ومن الظواهر البارزة في اللغة وفي عناصر الحكاية ظاهرة المفارقة،

وتعني المفارقة في اصطلاحها إيجاد وجه آخر لعلاقة الدال بمدلوله، تمكّن الدال الظاهر من مجاوزة مدلوله إلى دلالة جديدة معاكسة لها في الاتجاه، مناقضة خفية ومقصودة، تشير إليها قرينة سياقية، وتلك العلاقة تجعل مساحة مجاوزة اللفظة لمعناها المعجمي الظاهر متاحة إلى الحدّ الذي

تنزاح فيه عن المعنى المعجمي إلى معنى مناقض له مضاد خفي في باطنها، تسعى إليه بالقصد لتؤديه على أتم وجهٍ يوضحه ويكشف عن حقيقته السياق، فيحدث دهشة للمتلقي تستفزّ عقله ليبحث بالتأويل عن الوجه الآخر في البنية مما يجعلها ثنائية الدلالة: دلالة أولية تقابلها دلالة خفية تناقضها، دون أن تلغي إحداهما مكانة الأخرى، بل قد تتجاوز تلك الثنائية إلى "سلسلة لا تنتهي من التفسيرات"(١)، فالمفارقة "بنية ثنائية- بالضرورة- سواء أكانت الثنائية خارجية في المتكلم والمتلقي، وما بينهما من تصادم وتوافق، أم ثنائية داخلية في البنية الصياغية وناتجها الدلالي، إذ يحدث الصدام بينهما في السطح والعمق حينًا، وفي المنطوق والمفهوم حينًا آخر، والمعنى المباشر وغير المباشر حينًا ثالثًا"(٢).

وهي بمثابة نقل للدلالة من المعنى الظاهر إلى معنى أبعد يلتفُّ بالنص حتى يصل بالمعنى إلى النقيض. إن المفارقة تتطلّب من المخاطب "ازدواجية الاستماع"(٣)؛ لذا يرى بعض النقاد أنها "لعبة لغويَّة ماهرة وذكيَّة بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها"(٤)، "تجعل القارئ يرفض المعنى الظاهر للمقال؛ لأنه يدرك تناقضه أو عدم تكافئه مع السياق، وعندما يومئ السياق إلى استحالة التفسير الظاهري للكلام، فإنه يومئ في الوقت ذاته إلى ضرورة

(١) المفارقة والأدب، خالد سليمان، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٩م، ص١٦.

(٢) بناء المفارقة: دراسة بلاغية تحليلية، رضا كامل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص١٣.

(٣) المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦، ص١٥.

(٤) المفارقة في الشعر الحديث، ناصر شبانة، ص٤٦.

تفسيره تفسيرًا باطنيًّا"[١]. والمفارقة "رفض للمعنى الحرفي للكلام لصالح المعنى الآخر، أو هي-بالأحرى- المعنى الضد الذي لم يعبر عنه"[٢].

وهي بذلك تعطي القارئ أو المخاطب مساحة من المشاركة الفعالة في قراءة النصوص بوعي أكبر، والبحث عمَّا يكمن خلف المفاهيم الأولية للعبارات، وقد تُدخل القارئ نفسه إلى السياق ليصبح ضحيتها- وركنًا من أركانها- حينما يكتشف المعنى المقصود في نهاية النص.

ويمكن القول أنها تكنيك فني أسلوبي يقوم على جمع المتنافرات، والتوفيق بين المتناقضات في البنية الواحدة، مع وجود قرينة سياقية تساعد على إدراك ذلك التنافر.

وقد شكلت المفارقة عمودًا فقريًا في النص الشعري السردي لغازي القصيبي الشاعر- الدكتور والدبلوماسي المولود "في الهفوف بالأحساء عام ١٣٥٩هـ... والمتوفى عام ١٤٣١هـ"[٣].

كان القصيبي (شاعرًا- دبلوماسيًّا- سفيرًا- وزيرًا)، ومع هذا نجده يتميّز في حضوره وإبداعه، ويقدّم تجربة جديرة بالدراسة تتمثل في ديوان (سحيم).

ويتكوّن ديوان سحيم من قصيدة واحدة كوَّن وجودها عدة أجزاء واقتباسات من ديوان (سحيم) صاحب القصة الحقيقي. وهي تحكي قصة

(١) المفارقة القرآنية، محمد العبد، ص٢١.
(٢) المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، مجلد٧، ع٣-٤، ص١٣٣.
(٣) غازي القصيبي: حياته ومختارات في شعره، د. محمد الصفراني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠١١م، ص٦-٧.

"سحيم" عبد بني الحسحاس الذي قتلوه حرقًا لتشببه بنسائهم، وعدّوه تجاوزًا على أعراضهم، والعربي البدوي معروف بغيرته على نسائه من السادة، فكيف إذًا بالعبيد؟!

ويضج هذا الديوان بالمفارقات المنفتحة على الأصعدة كافة ، حيث يجد القارئ فيه العديد من أنواع المفارقات اللفظية والدرامية والرومانسية والسقراطية، وقد تنوّعت أحداثها بين حدث مفارق قريب الحضور وحدث مفارق خفي أو مؤجل لحين استيعاب النص كاملًا، ويمكن للبحث أن يتتبع هذه المفارقات من خلال تقسيم الفضاء القرائي النصي المفارق إلى قسمين: قسم يقوم على مفارقات كلية تتمدد حتى تكتمل في نهايته، وقسم يقوم على مفارقات جزئية ظلّت ساطعة في سماء القصيدة.

منهج البحث:

ينهض هذا البحث على أركان المنهج الوصفي بأدواته الفنية الجمالية القائمة على تتبُّع ظاهرة المفارقة في قصيدة سحيم للكشف عن جماليات تمازج المستوى السردي بالمستوى الشعري ، وتحليل عناصرهما بالاعتماد على ظاهرة المفارقة تحليلًا يثبت إلى أي حدٍّ كان الشاعر معنيًّا بتوظيفها في قصيدته توظيفًا جماليًّا ظاهرا في النص.

التمهيد:

- **سحيم وإعادة إنتاج سيناريو القصة**

اتخذ القصيبي من قصة سحيم دلالة يمرر من خلالها أفكاره، ويتخذ منها رمزا ليشارك المتلقي قصة من قصص التاريخ التي كانت ولا زالت قضيتها قائمة، رغم اختلاف السيناريوهات والشخصيات عبر الأزمنة والأمكنة.

إن القصيبي أعاد إنتاج قصة سحيم بطريقة تناصية تفاعلية، تدمج بين عراقة وأصالة القضية المتجددة عبر سياقات تنبثق عن واقع الحياة المتغير عبر العصور.

وتلك القضية يتناولها عبر سردية قصة سحيم من خلال ظاهرة المفارقة التي تظهر في النص الشعري على مستويين بارزين: تتشكل في ظاهر النص وباطنه، أحدهما كانت بمثابة الكل المتنامي والأخرى بمثابة الجزء الذي يتشكل من أجزاء متعددة تتكامل لتغذِّي القصيدة بما يغنيها جماليا ودلاليا فكانت حاضرة لتعلب دورا هاما في التماسك النصي.

❖ المبحث الأول: المفارقات الكلية المتنامية:

يحاول القصيبي من بداية النص إقناعنا ببراءة سحيم، ورغم أنه تعرّض إلى أبشع أنواع العقاب التي لا تمتُّ إلى الإنسانية بصلة إلا أنه كان مخطئًا، سواء أكان عبدًا أم سيدًا؛ بتلاعبه بأعراض نساء القبيلة دينًا وعرفًا، وبغض النظر عما إذا كنّا نتفق على طريقة العقوبة أو نختلف إلا أن اثنين لا يختلفان على تلك الخطيئة، خاصة لو علمنا أن سحيمًا اشتهر بتشببه بنساء القبائل التي تأويه؛ ولذا كان يتنقل "بين الأسياد، فكلما اشتراه سيد وساءه منه شعره باعه لسيد آخر، قال ابن الأعرابي: عرض سحيم على عثمان ﷺ فقال بعض من حضره: إنه شاعر يرغب في مثله، فقال: لا حاجة لنا فيه؛ لأنه إن شبع شبّب بنساء أهله وإن جاع هجاهم، فاشتراه رجل من العرب"(١).

وحين يحاول الشاعر كسب تعاطفنا وتمييع آرائنا تجاه الخطيئة البشرية التي ارتكبها- الزنى- يبني في حقيقة الأمر مفارقة قائمة على الطريقة السقراطية، التي تحاول زعزعة القناعات وتبديل الثوابت:

أين كبارُ الحساحسِ؟

هل ذهبوا يقتُلونَ الجميلاتِ؟

أم يكرعون المزيدَ مِنَ الخمرِ؟

أم ينبشون إِعترافًا جديدًا، وشعرًا قديما؟

---

(١) قيس وليلى.. الحكاية في المجتمع، سعيد السريحي، الجزء الأول من محاضرة أُلقيت ضمن النشاط المنبري لكرسي عبد العزيز المانع في جامعة الملك سعود، الاثنين، ١٤٣٣/٦/٢هـ.

...[١].

والاعتراف القديم الجديد الذي ما فتئ يردده سحيم حتى آخر لحظات حياته اعتراف خطير أودى بها، وهو بؤرة القناعة الثابتة التي حاول القصيبي أن يتلاعب في منطقتها المحظورة، خاصة عند العربي المعروف بغيرته الشديدة على نسائه.

وما لونُ تلك الدماءْ؟

أننزفُ- نحنُ العبيدَ- دمًا؟

أم هو الحبرُ أسودَ في لونِ سَحنَتِنا؟

... [٢].

ومن ثمّ يحاول القصيبي أن يستثير مشاعر المتلقي بمبدأ المساواة، وهو مبدأ صحيح بلا شك، فمناط الأفضلية بين بني البشر يعود إلى التقوى، ومن التقوى حفظ أعراض البشر!

هل كنت أحملُ ثورة أسْودَ مزَّقه السوطُ؟

نقمة سوداءَ لوّثها البيضُ؟!

لا

كنتُ أنشدُ. والبيض يأتينَ.

كان قِراهُنّ شِعري وجِسْمي

(١) سحيم، غازي القصيبي، ص٧.

(٢) المرجع السابق، ص١٠.

ماكنت أثأرُ. بل كنت أعشقُ.

ماكنتُ أحقدُ. بل كنت أغدُقُ[١].

وهذا النوع من المفارقات ينطلق من اختلاف زوايا الرؤية بين الشاعر والطرف الآخر (الحساحس)، فالشاعر في تفسيره لميله إلى الجميلات عطاء وبذل، بينما يرى الحساحس أنها تزييف للأسماء وإغداق يستنزف العرض.

أعبدٌ وحرٌّ؟!

نعمْ

أنا عبدُ سميَّة

عبدُ الحساحسِ

عبدُ الجميلاتِ

عبدٌ وحُرٌّ[٢].

مفارقة أخرى ومعنى جديد للعبودية والحرية، فهو عبد للجميلات وللجمال، ولكنه يغزل وينكث فيعترف بعبوديته للحساحس وينفيها بـ (حر)، ولعله قصد عبوديته الظاهرة اللفظية وحريته الفعلية التي كان يحاول أن يمارسها رغمًا عن الجميع.

وقد حمل الديوان الكثير من التساؤلات التي تجعل القارئ ربما في حيرة من أمره، فسحيم كان مظلومًا- بلا شك- من كبار الحساحس وصغارهم الذين تولوا حرقه، والشماتة به، وسلبه حقوقه في الحياة

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢١.

الكريمة، لكنه كان ظالمًا بشكل أو آخر حينما اتخذ وسيلة محرمة في إثبات حقوقه المباحة!

والمفارقة الكلية الثانية التي تنبع من النص الشعري ذاته وتُحلّق في فضاءاته، صورة المفارقة الخفية التي ظلّت تتنامى في بناء القصيدة حتى اكتمالها، والتي تتمثّل في موقف سحيم، ففي الوقت الذي قُيّد فيه سحيم بل وكان مهددًا بالموت حرقًا ما زال يتذكّر مغامراته الغرامية ويسردها قصة قصة، ويؤكد عدم ندمه- على ما قدّمت يداه من عبث محرم، لا سيما على أمثاله- باستقباله للموت في نهاية القصيدة كاستقباله إحدى جميلاته، فالشاعر يحافظ على منطق الشخصية الذي يصنع منه شخصية بطولية اتسمت بثبات الموقف:

أعرف! يقتربُ الموتُ. أعرفُ!

لكنني سوف ألقاهُ لقياي كلّ الجميلاتِ

ألقاهُ بالوجْدِ والشمّ والضمِّ. ألقاهُ بالقلبِ

واللُبّ[1].

ويحاول في أثناء ذلك الموقف العصيب ممارسة الهروب من الواقع المؤلم، إلى عالم الأحلام الجميل؛ لذا كان يستدعي من الذاكرة تفاصيل الأحداث التي جمعته بأحب الأشخاص إلى قلبه، وهي ما شكّلت المفارقة الكلية الثالثة التي عبرت مساحة القصيدة، وتشكّلت من عدة قصص كان يسردها سحيم، حتى امتلأ الجو الشعري بها، وكوّنت معظم أجزاء القصيدة،

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٥٩.

وتمثّلت في تباين المواقف بين جميلاته اللاتي أحببنه وموقف بثينة الشامت:

بثينةُ تدنو.

وتبصقُ.

ترقصُ محفوفةٌ بصغارِ الحساحسِ.

تهزُجُ:

"هيا! أحرقوا العبْد!"

تضحكُ.

أنظرُ وجه بُثينة، ثم أقول:

"فإن تضحكي منّي.. فيا رُبَّ ليلةٍ

تركتُكِ فيها... كالقَبَاء المُفرِّج"(١).

بثينة الشامتة، التي فرحت بما يحدث لسحيم لم يكن غضبها على سحيم نابعًا من غيرتها على عرض نساء قبيلتها، إنما كان نوعًا من التشفي لصدود سحيم عنها، كان منبعه الحب الذي تحوّل كرهًا حينما قُوبل بالصدّ، تضحك بثينة لكن ضحكاتها لم تدم طويلًا؛ لأن سحيمًا قذف عليها بيت الشعر الذي جعلها تذهب بعيدًا، وعاد إلى سرد قصص ومواقف عشيقاته ابتداء بسمية:

أطلّت سُميّةُ معشوقتي!

كيفَ جاءت سميّةُ بعد السنينِ الطِوالِ.

---

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٧٧.

تفكُّ الوثاقَ. وتمسحُ عن شفتيَّ الدِماء[١].

....

وأين سميّةُ؟!

لا! لم تجيءْ!

كنتُ أحلمُ. والنارُ تلهثُ قُرْبي [٢].

سمية الغائبة الحاضرة التي تجيء ولا تجيء تُصوّر حالة من حالات النساء اللاتي عشقنه مثلما عشقهن، مرورًا بأسماء وعميرة والعامرية وهند، وانتهاء بمي:

" يا ميّ!

إنّكِ سِدرةُ قلبي!

وللسدرِ سِحرٌ، وللنخلِ سحرٌ.

وسِدرةُ قلبي، إذا جُنت الشمسُ،

تحضنني بسواعِدها الخُضْرِ. تطعمُني

النَّبقَ. تستُرني عن عيونِ الوشاة.

يا ميّ!..."[٣].

ويستخدم حرف النداء الياء الذي يكون للقريب والبعيد، ومي كانت

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص١٢.

(٢) المرجع السابق، ص١٨

(٣) المرجع السابق، ص٨٣.

قريبة منه قرب أحلامه وبعيدة منه بُعد تحقّق تلك الأحلام، مي كانت تحضنه وتطعمه وتستره لكنها اليوم لا تملك له من الأمر شيئًا!

وهناك مفارقة أخرى انبثقت عن استدعاء رموز الحياة (السدرة والنخل والشمس والخضرة) في موقف الموت.

❖ المبحث الثاني: المفارقات الجزئية:

ظلّت المفارقة حاضرة أيضًا في تفاصيل الحدث، في مواقف عديدة ومتنوعة، أخذت حيزًا محددًا ومساحة جزئية مكّنتها من أداء دورها الذي يخدم المعنى المراد، ومن ثمّ ينتهي لتتوارى وتظهر في جزئية أخرى تخدم معنى آخر يُكمل البنيان القصصي للنص، ظهرت المفارقة الجزئية على شكل مفارقات لفظية قريبة إلى ذهن المتلقي:

- وما زلتُ أبهى الرجالْ.

وأجمَل من هؤلاءِ.

شديديِ البياضِ

شديدي الأنوثة. رغم اللِحى والشواربِ.

أجملَ من هؤلاء الرجالِ/ النساءِ [١].

يتساوى في نظر سحيم رجال قبيلة الحساحيس والنساء؛ فإن كانوا رجالًا في المظهر فإنهم في الصفات نساء (شديدي الأنوثة)، وإطلاق صفة الأنوثة واسم النساء على رجال الحساس مفارقة، خاصة أنه أطلق عليهم اسم (الرجال)، والرجولة لا يمتلكها كل ذكر، وقرنها مباشرة بالنساء، ولعل النظرة المفارقة أيضًا تنبلج من تلك الصورة التي تكمن في نفس سحيم عن ذاته وصورته الحقيقية في نظر الآخرين، وهي- بلا شك- تعكس الثقة التي تناسب الأبطال.

وهناك مفارقات جزئية وُجدت في نوع من الخفاء، وتبلورت في حين

---

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٢٠.

رصدها وتتبع وجودها، ولعلها بحاجة إلى فطنة المتلقي، التي تتبيّن في مدى قدرته على اكتشافها، كالمفارقة بين حال سحيم من النساء وحال والده.

وكان أبي السِّحرَ. في دمه السِّحرُ.

والسِّحرُ سافَرَ من دمهِ لدمائي.

ورِثتُ الجُنونَ. ورثتُ الجميلاتِ.

لكنني صرتُ عَبْدَ الجميلاتِ. وهو الذي عاش

ذاكَ الخَيال النفور[١].

إن قصة والد سحيم مع النساء في حدّ ذاتها مفارقة درامية، حيث كان نافرًا مبتعدًا عن طريقهن، وهن يكدن له المكائد بالسِّحر الذي يرمينه في الغدير كي يشرب منه فيتمكّنَّ من حبه، لكن أباه كان سحرًا بحد ذاته! فلا يؤثر فيه السحر، ولعله قصد بالسحر الجمال الروحي والقبول الذي يجذب الجميلات نحوه، وسحيم ورث عن أبيه هذا السحر الذي انتقل من دماء أبيه إلى دمائه، إلا أن سحيمًا كان يحبُّ الجميلات ويستعمل هذا السحر لجذبهن، وهو موقف مفارق تمامًا لموقف والده الذي كان يؤثر الابتعاد عنهن.

ومن الأساليب التي زادت المفارقة سطوعًا (التكرار).

"سحيمُ!

هو الموتْ! "

"كأنَّ القرُنفلَ.. والزنجبيلَ

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٣٩.

والمِسك.. خَالط جَفْنًا قطَافا[١].

...

"سحيمُ!

هو الموتْ! "

" يخالطهُ.. كلّما ذُقتُهُ

على كلّ حالٍ أردت ارتشافا[٢].

...

"سحيمُ!

هو الموتُ! "

أعرفُ ما الموتُ... يا غاليةْ

وقد عشتهُ- يالِموتٍ يُعاشُ!-

مساءَ افترقنا [٣].

...

"سحيمُ!

هو الموتُ! "

"الموت أنّي قضيتُ بدونكِ هذي السنينَ.

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٦٩.
(٢) المرجع السابق، ص٧٠.
(٣) المرجع السابق، ص٧٠.

...[١].

ويظل يكرر سحيم! هو الموت! مع كل جزأ حتى يصل إلى قوله:

"غاليتي!

كم أخافُ

ينمُّ عليكِ الرقيبُ.

ويصبحُ سرَّ حياتي الذي ظلّ

عبْر العقودِ حَبيس ضلوعي

مِلكَ الحساحِس

أخشى عليكِ

اذهبي الآن!. "[٢].

والتكرار له وظيفة تأكيدية، وقد كان سحيم يعرف جيدًا أن القادم هو الموت لا محالة، لكنه كان يهرب منه إلى الذكريات، وكان يكرر: ما الموت؟! ما الموت! ما الموت؟! لم يعد هناك فرق بين الحياة والموت، لا يوجد ما يتشبث بالحياة من أجله، فالحياة التي كان يريدها حرًّا كان يود لو استطاع أن يعيشها كما يعيشها الحساحس، إلا أن قانون الاستعلاء البشري كان صارمًا وقاسيًا ومجحفًا بحقّ العبيد، والمفارقة الأساسية التي جمعت بين هذه النصوص تكمن في وجهة نظر سحيم ورأي الآخرين، فهو كان يرى الحياة فيما يرونه هم موتًا ودمارًا.

---

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٧٢.

(٢) المرجع السابق، ص٧٤.

ومن الأساليب التي تزيد تصعيد الأسلوب اللغوي المفارق (الطباق):

أسعلُ. أسعلُ. أغفو.

أفيقُ. أرى بعضَ جسمي دُخانًا.

أشمّ الشِواء.

وأغفو. أفيقُ. وأغفو.

وجمع الحساحسِ حَوْلي سُكارى[١].

فما بين الإغفاء والإفاقة وجع يستشعره المتلقي، ابتسامة صفراء تعجب من حاله فتتحوّل إلى عبرة ساخنة على حال العبيد الذين سلبوا حق الحياة بأبشع الصور!

ومما يزيد المفارقة قوة وإيحاء (التشبيه):

غرابٌ عجِيبٌ!

عهدنا الغُراب يحبُّ النعيبَ.

وأنت تُحبّ النسيب "[٢].

وفي ختام المشهد المؤلم يفتح الشاعر نافذة يخرج منها بعض لواعج الألم والقهر لسحيم وللمتلقي كذلك، ففي نهاية الأمر ورغم الهزيمة الجسدية إلا أن سحيمًا انتصر! انتصر بالشعر! بالكلمات التي كانت تقع على عدوه موقعًا أشد وأعنف من وقع اللهيب على جسده.

---

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص١٥.

وما أَعظَم الشعرَ!

يلسع كالنارِ. يحرقُ كالنارِ.

لكنه حين تذوي جميع الحرائق.

يبقى. يشبُّ على جبْهةِ الدهرِ(١).

وحرف الاستدراك "لكن" بدلًا من أن يقلب المعنى أو أن يهدم بناء المعنى الذي سبقه نجده عند القصيبي يُعزّز المعنى ويزيده حضورًا.

(١) سحيم، غازي القصيبي ، ص٩٢.

الخاتمة

وأخيرًا.. فإن القصيبي اتخذ من سحيم رمزًا ينفث فيه ما يحمله بداخله من رفض للعبودية بشتى أشكالها، إن القصيبي حينما يُبرّئ سحيمًا أو يدافع عن قضيته فإنما يدافع عن مبدأ من مبادئه التي تغنّى بها كثيرًا في قصائده، وذكرها في ثنايا كتاباته على اختلاف قوالبها، فالقصيبي كان إنسانًا بالدرجة الأولى، حمل هموم الإنسانية وقضايا الأمة العربية على عاتقه، وأخذ يُعبّر عنها، ينافح ويُنذر ويدعو إلى الإصلاح والسلام، ولعله حينما عرض قصة سحيم بوصفها قضية إنسانية وصراع من أجل الحياة الكريمة بين العبيد والأحرار- أراد إسقاطها على الواقع الذي سُلبت منه الحقوق، وأصبحت الدول المتقدمة تقود الدول النامية وتتحكّم في مصائرها كالسادة والعبيد!

المصادر والمراجع :

١_المفارقة والأدب، خالد سليمان، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٩٩م، ص١٦.

٢_المفارقة القرآنية: دراسة في بنية الدلالة، محمد العبد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦.

٣_ المفارقة في الشعر العربي الحديث، ناصر شبانة،٢٠٠٢م، أمانة عمان الكبرى.

٤_بناء المفارقة: دراسة بلاغية تحليلية، رضا كامل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.

٥_ بناء المفارقة: دراسة نظرية تطبيقية، أدب ابن زيدون نموذجًا، د. أحمد عادل عبد المولى، قرّظه: د. صلاح فضل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٦_ سحيم، غازي عبد الرحمن القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ٢٠٠٢م.

٧_ غازي القصيبي: حياته ومختارات في شعره، د. محمد الصفراني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠١١م.

الدوريات

١_ بحث المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، المجلد ٢، ١٩٨٢م.

٢_ بحث المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، مجلد٧، ع٣-٤، ١٩٨٧م.

٣_ بحث جماليات التعالق النصي في رواية "الزيني بركات" لجمال الغيطاني، د. متقدم الجابري، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر- بسكرة، العدد الثامن، ٢٠١١م.

٤_ قيس وليلى.. الحكاية في المجتمع، سعيد السريحي، الجزء الأول من محاضرة أُلقيت ضمن النشاط المنبري لكرسي عبد العزيز المانع في جامعة الملك سعود، الاثنين، ١٤٣٣/٦/٢هـ.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٧٤٧
٢-	Abstract	٣٧٤٨
٣-	المقدمة	٣٧٤٩
٤-	التمهيد:	٣٧٥٣
٥-	المبحث الأول: المفارقات الكلية المتنامية:	٣٧٥٤
٦-	المبحث الثاني: المفارقات الجزئية:	٣٧٦١
٧-	الخاتمة	٣٧٦٧
٨-	المصادر والمراجع :	٣٧٦٨
٩-	فهرس الموضوعات	٣٧٧٠